مُسابقة المهارات الثقافيّة
Cultural Talents Tournament

حقنة أنسولين

في إحدى الزوايا البعيدة من القرى يقبَعُ بيتٌ صغيرٌ فقير، تعيش فيه أمٌّ أنهكتها المصائب؛ فقد تناولت الأمراضُ زوجَها من قريب ومن بعيد، فلم يعد زوجًا بقدر ما أصبح أثقلَ همومها، أكبرُ أولادها الثلاثة في الحاديةَ عشرةَ من عمره، أُخْرِجَ من المدرسة لضيق ذات اليد، ورث عن ابيه داء السكري، الذي أثقله بهمومٍ وآلام جعلته يشعر بما في قلب أمّه وجسد أبيه، قتل فيه روحَ الطفل ومرحَه ليضعَ مكانهما ثقلَ العلةِ وأعراضَها، فأصبح البيت مقبرةً من البؤس والفاقة، ليس فيه إلا عظامٌ تزحف نحو الآخرة.

سرعان ما رحل الأب عن دنياهم تاركا الأمَّ مهمومةً بأبنائها الصغار، لا تجد لهم القوتَ إلا بشِقِّ الأنفس وبميسور العطاء، يأتيها ممن يرقّ لحالها، تكافح للبقاء من أجل صغارِها، أقصى أمانيهم أن يجدوا في اليوم وجبةً يتيمة، مدفوعةً بريق الحناجر، تتناولُها الأيدي مسرعةً خوفا من ضياع فرصة، فشحبت الأمّ من هُزالها، وهي تقاسي حياةً تفترسها المخالب والأنياب.

ذات يوم أطرقت كأسير أثخنته الجراح، تفكّرُ كيف تُطعم صغارَها، وإذا أكبرُ أولادِها يئنُّ ولا يكاد يتحكم في خطواتِه وكلماتِه، يطلب شراءَ حقنة أنسولين تخفف عنه ما يجد من أعراض مرضه، فنظرت إليه بحزن حائرةً بين علاجه وشراءِ الحقنة الذي يعني مواصلةَ الجوع.. تبادلا النظر طويلا، كأن كلا منهما يُفرغ من أحزانه في عين الآخر، ويجد مسّ النار في صدره وهي تستعر..

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

وزارة التعليم
Ministry of Education

تضاعفت آلامُه، وانكسرت نفسُه وذهب ما بقي فيها من رغبةٍ في الحياة، رأى مرضَه المزمنَ يزيدُ من معاناة أسرته ويحول دون ما يسكتون به جوعهم، ملأ الأمر عليه عقلَهُ الصغير وروحَه المثقلة، وكما ضاق بهم وعليهم العيش ضاقت عليه أنفاسُه، فأحسّ كأنه يتنفس من ثقب إبرة، وشعر أنه نزل به وبأمّه ما تنقطعُ عنده الحيلة ولا تنقاد فيه الوسائل، ولا علاجَ منه إلا بالموت.. الموتِ الذي يضعُ حدًّا لآلامه، ويوفّر تكاليفَ العلاج، تذّكر أباه الذي أمضّه المرض، فقرر اللحاقَ به ومساعدةَ أمّه وأخويه بالتخلص من أيامه ومعها عِلّتُه، واعتلى سطح بيتهم متواريا عن الأعين.. و.. وأحرق نفسه..!

عندما بدأت النار تأكل لحمَهُ الغضّ أخذ يصرخُ متشبثا بدنياه ذاهبا عنها، فزعت الأم، هرول إليها الجيران.. حُمِل المسكين وقد احترق معظمُ جسده وكلُّ ثيابه البالية.. أسرع أحدهم بطبيبٍ لفّه في بطانية، جسمُهُ يذوب ويتمزق بين يديه، وسط عويل الأم وبُكاءِ أخويه الصغيرين، ولا يقطعُ الحدث إلا كلماتٍ متهدّجة كأن حروفَها احترقت مع صاحبها، أراد أن يُفهم أمه أنه أحرقَ نفسه ليوفر لها ولأخويه بعض القوت بدلا من تكاليفِ العلاج، احتضنه الطبيب وحاول إسعافه، لكنه مات على صدره..!

انْتُزِعَ الطفلُ من أمه تاركا في قلبها نار الحسرة، وظلمة الإحساس بالذنب.. فانهارت وأخذت تبكي بحرارة شديدة جعلت الطبيب يقرر أن يَهبَ حياتَه لعلاج الفقراء.